

قسم اللغة العربية
المادة : علوم القرآن
المرحلة الاولى صباحي /مساءني
مدرس المادة : د. صباح كاظم بحر العامري

محاضرة القراءات القرآنية

عددها ، اشهر القراء ، شروط القراءة الصحيحة ، القراءات الشاذة ، القراءات والقرآن

القراءات في اللغة : جمع مفردة قراءة، واصله " قري"ومعناه المعجمي: جمع واجتماع...، ومنه القرآن كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصاص وغير ذلك^١.

القراءات اصطلاحا:

تعريف ابن الجزري ، (القراءات : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزو إلى ناقله) .^٢

تعريف القسطلاني : أنها (علم يعرف به اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال).^٣

اسانيد القراءات

ذكرت كتب القراءات القرآنية من مثل النشر في القراءات العشر ، واتحاف فضلاء البشر بقراءات الاربعة عشر والسبعة في القراءات اسانيد القراءات القرآنية وذلك بتعداد رواية كل قارئ وطرقه ومن نقل عنه وصولا الى النبي محمد عليه وآله الصلاة والسلام ، فكل قارئ ينقل عن سبقة بسلسلة سند غير مقطوعة وينقل عنه راويان فحفص مثلا ينقل عن عاصم ابن ابي النجود ، وكلما كانت سلسلة السند في القراءات اقل رجالا كانت القراءة اعلى اسنادا ، وتعد قراءة حفص عن عاصم التي تتصل بسندها بالامام علي (ع) عن النبي (ص) اعلى القراءات اسنادا حتى القرن العاشر الهجري .

اشهر القراء:

١. عبدالله بن عامر الدمشقي، ولد عام ٨ من الهجرة، وتوفي سنة ١١٨، وتنتهي قراءته إلى عثمان بن عفان ، وله راويان وهما: هشام و ابن ذكوان.

٢. ابن كثير المكي: هو عبد الله بن كثير بن عمرو المكي الداري، فارسي الأصل، ولد عام ١٩٥هـ، وتوفي عام ٢٩١هـ، وتنتهي قراءته إلى أبي ، وله راويان هما: النبري وقنبل.

^١ ينظر:معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد ابن فارس ، تح. محمد عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر/ القاهرة ٧٩/٥"مادة قري"

^٢ منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، لمحمد بن محمد ابن الجزري ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٣

^٣ لطائف الاشارات لفنون القراءات ١٧٠/١

. عاصم بن بهدلة الكوفي: ابن أبي النجود أبو بكر الأسدي، مولاهم، الكوفي، توفي عام ١٢٨هـ أو ١٢٧هـ، وتنتهي قراءته إلى علي بن أبي طالب (ع) وله راويان هما: حفص و أبوبكر.

٤. أبو عمرو البصري: هو زيان بن العلاء بن عمار المازني البصري، ولد عام ٦٨هـ، وتوفي ١٥٤هـ، وتنتهي قراءته إلى أبي، وله راويان هما: الدوري والسوسي.

٥. حمزة الكوفي: ابن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي التميمي، ولد عام ٨هـ، توفي عام ٥٦هـ، وتنتهي قراءته إلى علي بن أبي طالب (ع) وابن مسعود، وله راويان هما: خلف بن هشام و خالد بن خالد.

٦. نافع المدني: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، قال ابن الجزري: أحد القراء السبعة والأعلام، ثقة صالح، أصله من إصفهان، توفي عام ١٦٩هـ وتنتهي قراءته إلى أبي، وله راويان هما: قالون وورش.

٧. الكسائي الكوفي: علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي، مولاهم، من أولاد الفرس.

قال ابن الجزري: الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات. توفي سنة ١٨٩هـ، وتنتهي قراءته إلى علي بن أبي طالب (ع) و ابن مسعود، وله راويان هما: الليث بن خالد و حفص بن عمرو.

هؤلاء هم القراء السبعة، ويليهم ثلاثة غير معروفين وهم:

١. خلف بن هشام البزار: هو خلف بن هشام البزار، وهو أبو محمد الأسدي البغدادي أحد القراء العشرة، كان يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفاً، ولد سنة ١٥٠هـ، وتوفي عام ٢٢٩هـ، وله راويان هما: إسحاق وإدريس.

٢. يعقوب بن إسحاق: هو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي، مولاهم، البصري، قال ابن الجزري: أحد القراء العشرة، مات في ذي الحجة سنة ٢٠٥هـ وله ثمان وثمانون سنة، وليعقوب راويان هما: رويس و روح.

٣. يزيد بن القعقاع: أبو جعفر المخزومي المدني، قال ابن الجزري: أحد القراء العشرة، مات بالمدينة عام ١٣٠هـ، وله راويان هما: عيسى و ابن جمار.

القراءات والاحرف السبعة

ان القراءات إنما اختيرت على غير فضل قارئها وسبقهم في العلم والدراية وهو ما يتحصل من قول صاحب فتح الباري: (وقال مكي بن أبي طالب: كان الناس على رأس المئتين بالبصرة (٢٠٠هـ) على قراءة أبي عمرو ويعقوب، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالشام على قراءة ابن عامر، وبمكة على قراءة ابن كثير، وبالمدينة على قراءة نافع. واستمروا على ذلك.

فلما كان على رأس الثلاثمائة (٣٠٠هـ)، أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب. قال: والسبب في الاختصار على السبعة مع أن في أئمة القراء من هو أجل منهم قدراً، ومثلهم أكثر من عددهم— أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيراً جداً. فلما تقاصرت الهمم، اقتصرنا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به. فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة، وطول العمر في ملازمة القراءة، والاتفاق

على الأخذ عنه، فأفردوا من كل مصر إماماً واحداً. ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراءات ولا القراءة به، كقراءة يعقوب وعاصم الجحدري وأبي جعفر وشيبة وغيرهم...^٤

وقد نقل ابن الجزري عن جمع من العلماء أنهم كرهوا ما فعله ابن مجاهد، فقال: (ولذلك كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء، وخطأوه في ذلك) ، بل إن عدد القراءات والقراءات على ضابط الرواية وطرقها قد يتجاوز الجمع الغفير ، كما صرح بذلك أئمة هذا الفن ° .

فالقراءات على وفق هذا المنظور لا تتحدد بالسبعة أو العشرة أو الأربعة عشر ، ومن جهة أخرى فإن تسهيل اللفظ دون الإخلال بالمعنى هو العامل المشترك في ادراك العلاقة بين القراءات القرآنية وحديث الأحرف السبعة ، فالقراءات تركبت أصلاً على الرخصة التي أعطاها النبي الأكرم لخاصة من الناس حتى يؤديوا الفاظه ويجتهدوا باتيان الفاظه من بعد ، فخصت القراءات بعلم الأداء القرآني على نحو من التيسير الأسلوبى ليس أكثر

شروط القراءة الصحيحة

تعد القراءة صحيحة إن توافر فيها ثلاثة أركان ، هي : صحة السند ، وموافقة رسم المصحف ، وموافقة العربية ولو بوجه من وجوهها .

قال ابن الجزري : (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها ، فهي القراءة الصحيحة ، التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها)^٦ .

التواتر ليس واجبا في القراءات

ذهب ابن الجزري الى القول بان عدم الاعتداد بالتواتر هو مذهب السلف من القراء، وأن اشتراطه إنما هو لبعض المتأخرين فقط، قال ابن الجزري : " وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وإن ما جاء مجيء الأحاد لا يثبت به قرآن، وهذا ما لا يخفى ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره ، إذا ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبوله، وقطع بكونه قرآناً، سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشتراطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم)^٧

القراءات الشاذة

^٤ ينظر:فتح الباري ٣١/٩ .

^٥ ينظر:النشر في القراءات العشر ٣٦/١ لمزيد من التفصيل ينظر البيان للحوثي ١٧٢/١-١٧٣

^٦ النشر في القراءات العشر ٩ / ١ .

^٧ النشر في القراءات العشر ١٣/١

قال القسطلاني : (ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسمفهذه القراءة تسمى اليوم شاذة ، لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وان كان إسنادها صحيحا ، فلا تجوز القراءة بها ، لا في الصلاة ولا غيرها)^٨.

ان القراءة الشاذة على ما يراه السبكي هي القراءات التي خرجت عن القراء العشر على شرط وجمع ابن الجزري بقوله : (أنه ما وراء العشر)^٩.

فالشاذ من القراءات هو كل ما خالف الرسم أو لم يحتمل وجها من العربية أو أصابه الخلل من طرق الرواية على رأي ابن الجزري .

قال ابو شامة : (فإن قيل فهل في هذه الشواذ شئ تجوز القراءة به؟ قلت: لا تجوز القراءة بشيء منها لخروجها عن إجماع المسلمين وعن الوجه الذي ثبت به القرآن - وهو التواتر - وإن كان موافقاً للعربية وخط المصحف، لأنه جاء عن طريق الأحاد، وإن كانت نقلته ثقات فتلك الطريق لا يثبت بها القرآن)^{١٠} قال ابن جني مبيناً هذا النوع من القراءات: (وضرب تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذاً، أي خارجاً عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثير منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه.)^{١١} .

وقال ابن الصلاح: (وهو ممنوع من القراءة بما زاد على العشر منع تحريم لا منع كراهة في الصلاة وخارجها، ويجب على كل أحد إنكاره، ومن أصر عليه وجب منعه، وتأثيمه وتعزيره بالحبس، وغيره، وعلى المتمكن من ذلك ألا يهمله)^{١٢}.

وقال السخاوي: (لا تجوز القراءة بشيء مما خرج عن الإجماع، ولو كان موافقاً للعربية، وخط المصحف، ولو نقلته الثقات، لأنه جاء عن طريق الأحاد، وتلك الطريق لا يثبت بها القرآن)^{١٣}.

القراءات والقرآن حقيقتان متغايرتان

قال الفخر الرازي : (اتفق الأكثرون على أن القراءات المشهورة منقولة بالنقل المتواتر وفيه إشكال : وذلك لأننا نقول : هذه القراءات المشهورة إما أن تكون منقولة بالنقل المتواتر أو لا تكون ، فإن كان الأول فحينئذٍ قد ثبت بالنقل المتواتر أن الله تعالى قد خير المكلفين بين هذه القراءات وسوى بينها في الجواز ، وإذا كان كذلك كان ترجيح بعضها على البعض واقعاً على خلاف الحكم الثابت بالتواتر ، فوجب أن يكون الذاهبون إلى ترجيح البعض على البعض مستوجبين للتفسيق إن لم يلزمهم التكفير .

^٨ لطائف الإشارات ٧٢/١

^٩ جمع الجوامع ٢٩٩/١

^{١٠} المرشد الوجيز ١٨٢

^{١١} المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح، عثمان ابن جني، ، تج. علي النجدي وآخرون، القاهرة،

لجنة إحياء التراث، ١٣٨٦هـ. ٣٢/١

^{١٢} فتاوى ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث ، تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن الصلاح ، تج. عبدالمعطي قلنجي، بيروت، دار

المعرفة، ط١، ١٤٠٦هـ. ٢٣١/١

^{١٣} جمال القراء وكمال الإقراء ، علي بن محمد السخاوي ، تج. علي حسين البواب، مكة المكرمة، مكتبة التراث. ٢٤١/١

لكنا نرى أن كل واحد من هؤلاء القراء يختص بنوع معين من القراءة ، ويحمل الناس عليها ويمنعهم من غيرها ، فوجب أن يلزم في حقهم ما ذكرناه ، وأما إن قلنا إن هذه القراءات ما ثبتت بالتواتر بل بطريق الأحاد فحينئذ يخرج القرآن عن كونه مفيداً للجزم والقطع واليقين ، وذلك باطل بالإجماع ، ...^{١٤}

ذهب الزركشي الى أن القراءات ليست بقرآن، فحقيقة القراءات عنده مغايرة لحقيقة القرآن، وهو ما يفهم من قوله: "واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان؛ فالقرآن هو: الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، للبيان والإعجاز. ، والقراءات هي : اختلاف الفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف ، او كيفيتها من تخفيف وتثقال وغيرهما (^{١٥} .

^{١٤} تفسير الرازي ٥٥/١
^{١٥} البرهان في تفسير القرآن ٣١٨/١